سبي النصارى للمسلمين في موقعة بربشتر سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م

آسيا لفته نعيم الساعدي

أ.د. قاسم عبد سعدون الحسيني

جامعة ميسان /كلية التربية

المقـدمة

يعد موضوع السبيّ من المواضيع المهمة في التاريخ الأندلسي لأنه يُعتبر نتاجاً طبيعياً للحروب المتواصلة بين المسلمين والنصارى في شبه الجزيرة الأيبيرية اذ أنَّ الصراع لم يتوقف بينهم مما جعل النصارى في الشمال الاسباني ودول الفرنجة يشنون الحروب على المسلمين محاولين أسترداد ما يمكن أسترداده من سلطة المسلمين على مدى القرون الثمانية التي قضاها المسلمون في الأندلس فلقد حكم المسلمون الأندلس حوالي سبعمائة وثمانية وسبعين سنة (٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١١-١٤٩٢م) الامر الذي أثار حفيظة النصارى الأسبان في شبه الجزيرة الأيبيرية فوقعت العديد من المعارك والغزوات بينهم ترتب على اثرها الكثير من حالات السبي بدأت منذ أنَّ قرر المسلمون دخول الأندلس بغية فتحها سنة (٩٢هـ/٧١١م).

وقد انتظم البحث بمقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة مصادر ومراجع اما المبحث الاول فقد تطرق الى المبنى اللغوي والاصطلاحي للسبي ، كذلك الالفاظ الدالة على السبي ، من ثم اخُتتم المبحث الاول بالتعرف على الموقف من السبي من خلال اثبات مشروعيته في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

كما حمل المبحث الثاني عنوان **(حملة النورمان على مدينة بربشتر سنة ٤٥٦ هـ/١٠٦٤م)** ، واوضح ما قام به النورمان في سكان هذه المدينة من جرائم وفظائع وهتك الأعراض والقتل والسبي واحتلال المدينة بالكامل وكيف قام المسلمون باسترداد هذه المدينة الى حوزتهم ثانيةً في سنة ٤٥٧ هـ/١٠٦٥م .

المبحث الاول

أولاً : معنى السبي والألفاظ الدالة عليه .

يُعد موضوع السبي من المواضيع المهمة التي ترتبط أرتباطا وثيقا بالحروب والغزوات العسكرية وقد حفلت المصادر التاريخية بالكثير من الروايات التي تخص السبي وبالممارسات التي أتبعها المنتصرون في الحرب مع السبي سواء بالعتق أو الزواج من النساء المسبيات أو بيعهم بيع العبيد وقد اقتصر السبي على النساء والاطفال من دون الرجال وبناءً على ذلك لابد أنَّ نعرف ماذا يقصد بالسبي لغةً وأصطلاحاً:-

١- المبنى اللغوي للسبي

قال الفراهيدي[١] : (السبي معروف تسابَى القوم سبَى بعضُهم بعضاً وهؤلاءِ سبي كثير وقد سبيتهم سبيا وسباءً وسبت الجاريةُ قلبَ الفتى تَسبيهِ ، أي ذهبتُ به والسابياء هي كالحِوَلاء من الناقة ، فيها الولد وإذا كثُرَ نَسل الغَنَم سُمِّيتِ السابياءَ ويقعُ اسمُ السابياءِ على المالِ الكثير، والعددِ الكثير).

وسبي: السبي والسباء: الأسر معروفٌ سبَى العدوَّ وغيرَه سبيا وسباءً إذَا أسره ، فَهو سبي ، وَكذلِك الأُنثى بِغَيْرِ هاءٍ من نِسوة سبايا والسبية المرأَةُ تُسبى و سبى غَيْرُ مَهْموزٍ إذَا ملك ، وسبَى إذَا تمتع بجاريته شَبابَها كلّه ، وسبَى إذَا استَخْفَى، واسْتَباهُ كَسباه ، والسبي: الِاسْمُ وتَسابَى القومُ إذَا سبَى بعضُهم بعضًا يُقالُ هؤلاء سبي كَثِير ، وَقد سبيتهم سبيا وسباءً ، وَ السبي والسبية والسبايا ، ف السبي يعني النَّهْبُ وأَخْذُ الناسِ عَبيداً وَإماءً، والسبيَة هي المرأَة المنهوبة [٢].

وسبي النساءُ ، لأنَّهُنَّ يَسبينَّ القلوبَ، أَو يُسبينَّ فيملكنَ ، ولا يقالُ ذلك للرِجالِ ، وتَسابَوْا سبيَ بعضُهم بعضاً سبى العدوَ سبياً وسباءً أسرهُ ،كاستباه ، فهو سبي وهي سبي أيضاً [٣] ، والفقهاء يُطلقونَ لفظَ السبي على من يظفر بهِ الْمُسلمونَ حَياً من نساء أهل الحربِ وَأطفالهم ويخصصونَ لفظ الأسرى عِندَ مُقابلته بلفظِ السبايا بالرجال الْمُقاتلين ، إذا ظفر الْمُسلمونَ بهم أحياءً[٤].

٢- المبنى الأصطلاحي للسبي .

---

[١] العين ، ٣١٣/٧.

[٢] ابن منظور ، لسان العرب ، ١٤/ ٣٦٧- ٣٦٨.

[٣] الفيروزآبادى ، القاموس المحيط ، ١٢٩٣/١.

[٤] وزارة الاوقاف ، الموسوعة الفقهية ، ١٩٥/٤.

اما مفهوم السبي أصطلاحا فان الفقهاء في الغالب يخصون (السبي) بمن أخذه المسلمون من نساء وأطفال أهل الحرب، و(الأسر) بمن أخذ من رجأهم[٥].

فيقولون مثلا: "الغنيمة تشتمل على أقسام : أسرى ، سبي ، أرضين ، وأموال ، فاما الأسرى فهم الرجال المقاتلون من الكفار إذا ظفر المسلمون بهم أحياء ، وأما السبي فهم النساء والأطفال[٦].

يتضح مما تقدم أن مصطلح السبي يُطلق على أسر النساء والاطفال من المعارك والغزوات العسكرية.

٣- الالفاظ الدالة على السبي .

لم أعثر في كتب اللغة على مصطلحات دالة على السبي سوى ما تم العثور عليه من مصطلحات وهي:

أ- **جلب: الجِلَبُ:** ما يُجلبُ من السبي أو الغنم ، والجمع أجلاب ، و جَلْبَى وجُلَباء ، والفعل يّجلبون ، وعبدٌ جَليبُ ، وعبيد جلباء، إذا كانوا جِلِبوا من أيامهم وسنتهم والجَلَبُ والجَلَبَةُ في جماعات الناس، والفعل أجلبوا من الصِّياحِ ونحوه والجَلوبةُ ما يُجلبُ للبيع نحو النابِ والفحلِ والقلوصِ، وأما كرامُ الإناثِ والفحُولةُ التي تُنتسل فليست من الجلوبة[٧] ، الجلب بفتح اللام ، من جلب ، أجلاب، وجلب الشئ أتى به من موضع لاخر[٨] وَيُقالُ جَلَبْتُ الشيءَ جَلَبا، والمَجْلوبُ أَيضاً: جَلَبٌ ، والجَلِيبُ الذي يُجْلَبُ من بلد إلى غَيْرِهِ ، وامرأَةٌ جَلِيبٌ في نِسوةٍ جَلْبَى وجَلائِبَ والجَلِيبةُ والجَلوبة ما جُلِبَ[٩].

ب- **البردج** : قال : البردج السبي ، معرب ، وأَصله بالفارسية برده [١٠] ، البردجُ : السبي دخيل [١١] ، والبردج ما سبيَّ من ذراري الروم وغيرها [١٢].

ت- **الأخذ والأخيذ** : الأَخْذ: هو خلاف العطاء ، وهو أيضاً التَّناول ، أخذت الشيء آخذُه أخذاً أي تناوَلته ، وأخذَه ياخُذه أخذاً ، والإِخذُ بالكسر: هو الِاسْمُ قيلَ للأَسير: أَخيذٌ وَقد أُخِذَ فُلان إِذا

---

[٥] وزارة الاوقاف ، الموسوعة الفقهية ، ١٥٤/٢٤.

[٦] الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص١٣١ ؛ ابي يعلى ، الاحكام السلطانية ، ص١٤١.

[٧] الفراهيدي ، العين ، ١٣٠/٦ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ٢٦٨/١.

[٨] قلعجي ، معجم لغة الفقهاء ، ١٦٥/١.

[٩] ابن منظور ، لسان العرب ٢٦٨/١.

[١٠] ابن منظور ، لسان العرب ، ٢١٣/٢.

[١١] الفراهيدي ، العين ، ٢٠٤/٦ .

[١٢] ابن منظور ، لسان العرب ، ٢١٣/٢.

أسر، وَمنهُ قولُهُ تعالى: ﴿فاقتلوا الْمُشْرِكِين حَيْثُ وَجَدْتُموهُمْ وَخُذُوهُمْ﴾[١٣] ، معناهُ وَاللَّهُ أعلم : اٴْسروهم ، الفراء أكذبُ من أخيذ الجيش ، وَهو الذي ياخذُه أَعداؤه فيسْتَدِلونه على قومه ، فَهو يكذبهم بجهده ، والأخيذُ: الماخُوذُ والأَخيذ: الرجل الأَسير، والأَخيذَةُ : المرأَة المسبية[١٤].

ث- **الأسترقاق** : وردت مفردة الاسترقاق في المعاجم اللغوية من استرقَّ الشيءُ أي صار رقيقاً [١٥] ، والاسترقاق: ضرب الرق على الادمي الحر، ضرب الرق على أسرى الحرب أو السبي [١٦] ، إذَا سُبيَّ النِّساء وَالصبيان صَاروا رَقيقاً بنفسِ السبي [١٧] ، وقيل: الرّقيقُ اسمٌ لِلجمع واسترقَّ المَملوكَ فرق: أَدخله في الرق واسْترقَّ مملوكَه وأَرقه: وهو نقيض أَعتقه [١٨] ، وجاءت في موضع آخر بمعنى الضعف فقيل وَرجل فيهِ رق: أَي ضعف وترققته الجارية : فتنته حَتى رق: أَي ضعف صبره[١٩].

ج- **الْحَبْسُ**: وردت مفردة الحبس في الكثير من المعاجم اللغوية من حبس: حَبَسَه يَحْبِسُه حَبْساً ، فَهو محبوس وحبيس ، وأحتبسهُ وحبسهُ : أَمسكهُ عن وجهه واحتبسه واحتبس بنفسه[٢٠] ، هو جمع حبيس[٢١] ، قال سيبويه : حبسهُ ضبطهُ ، واحتَبسه اتخذهُ حَبيساً ، وقيل: احتباسك إِياه، اختصاصك بهِ نفسك ، والحبس والمحبسة والمحبِسُ والمحْبَس: اسم الموضع [٢٢]، والحبس ضد التخليه ، وَالمحبوس : الممنوعُ عَنِ التوجه حيث يشاء ، فالحبس أَعم من السبي [٢٣] .

ح- **النزع**: نزعَ الشيءَ ينزعه نَزعاً ، فَهو منزوع ونزِيع ، وانتزعه فانتزعَ : اقتلعهُ فاقتلعَ ، وفرق سيبويه بين نزعَ وانتزعَ فقال : انتزعَ استلب ، ونزعَ : حَول الشَّيء عن موضِعه وإِن كان

---

[١٣] سورة التوبة ، الآية ٥.

[١٤] ابن منظور ، لسان العرب ، ٣/٤٧٢-٤٧٣.

[١٥] اليمني ، شمس العلوم ، ٤/٢٣٦٦.

[١٦] قلعجي ، معجم لغة الفقهاء ، ١/ ٦١.

[١٧] وزارة الاوقاف ، الموسوعة الفقهية ، ٢٤/١٦٠.

[١٨] ابن منظور ، لسان العرب ، ١٠/١٢٤.

[١٩] بن سيده ، المحكم ، ٦/١٢٧.

[٢٠] بن سيده ، المحكم ، ٣/٢٠٨ ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، ٦/٤٤.

[٢١] ابن منظور ، لسان العرب ، ٦/٤٥.

[٢٢] بن سيده ، المحكم ، ٣/٢٠٨.

[٢٣] وزارة الاوقاف ، الموسوعة الفقهية ، ٢٤/١٥٤.

على نحو الاستلاب[٢٤] ، النزيعة من النجائب : التي تجلَب إلى غَيْرِ بلادهَا[٢٥] ، أي السبية التي انتزعت من أهلها بالقوة ، والجمع: نوازع وهي النزائع ، وأحدتها: نزيعة[٢٦].

ثالثاً: موقف الشريعة الإسلامية من السبي.

١- مشروعية السبي في القرآن الكريم

لم يذكر القران الكريم آية صريحة تبيح سبي النساء والذراري ولكن بعض آيات القران الكريم تضمنت معاني لها علاقة بالسبي من حيث السماح بالزواج من النساء المسبيات

كقوله تعالى: **(وَالْمُحْصَنَتُ من النِّساءِ إِلَّا ما ملكتْ أَيْمنكُمْ)** [٢٧] وَالْمُحْصَنَاتُ من النِّساءِ ، يعني ذوات الأزواج حرام عليكم إِلَّا ما ملكتْ أَيْمانُكُمْ من سبايا، فاذا ملك الرجل امرأة لها زوج في دار الحرب واستبرأ رحمها بحيضه ، فهي حلال له وهذا موافق لما روي عن أبي سعيد الخدري أن المسلمين أصابوا يوم أوطاس سبايا لهُنَّ أزواج من المشركين ، فتأثم المسلمون منهن وقالوا: لهُنَّ أزواج[٢٨] ، فأنزل الله تعالى : **(وَالْمُحْصَنَتُ من النِّساءِ إِلَّا ما ملكتْ أَيْمنكُم)** [٢٩].

ذكر النسفي[٣٠] ، في تفسيره **(وَالْمُحْصَنَتُ من النِّساءِ)** أي اللواتي لهُنَّ الأزواج لأنهنَّ أحصنَّ فروجهنَّ بالتزويج ، قرأ الكسائي بفتح الصاد هنا وفي سائر القرآن بكسرها وغيره بفتحها في جميع القرآن **(إِلَّا ما ملكتْ أَيْمنكُم)** ، بالسبي وزوجها في دار الحرب والمعنى وحرم عليكم نكاح المنكوحات أي اللاتي لهن أزواج إلا ما ملكتموهنَّ بسبيهنَّ وإخراجهنَّ بدون أزواجهنَّ لوقوع الفرقة بتباين الدارين لا بالسبي فتحل الغنائم بملك اليمين بعد الاستبراء.

أختلف أهل التأويل في المحصنات الآتي قصدهنَّ الله في هذهِ الآية فقال بعضهم : هُنّ ذواتُ الأزواج غير المسبيات منهنَّ ، و"ملك اليمين": السبايا اللواتي فرق بينهنَّ وبين أزواجهنَّ السباء ، فحللنَّ لمن صرنَّ له بملك اليمين ، من غير طلاق كان من زوجها الحربي لها[٣١].

---

[٢٤] ابن منظور ، لسان العرب ، ٣٤٩/٨ ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٣٨/٢٢.

[٢٥] الزبيدي ، تاج العروس ، ٢٤٣/٢٢ .

[٢٦] بن سيده ، المحكم ، ص٥٢٦.

[٢٧] سورة النساء ، الآية ٢٤.

[٢٨] السمرقندي ، بحر العلوم ، ٢٩٣/١.

[٢٩] سورة النساء ، الآية ٢٤.

[٣٠] مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ٣٤٧/١.

[٣١] الطبري ، جامع البيان ، ١٥١/٨.

وقوله تعالى **(يا أَيُّهَا النَّبي إنا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللاَّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَما ملكتْ يَمِينكَ مِما أَفاءَ اللَّهُ عليْكَ)** [٣٢].

ذكر الله تعالى أنواع النكاح التي أحلَّها له ، فقال: أَزْواجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ أي: مهورهُنَّ، وهُنَّ اللواتي تزوَّجْتهنَّ بصداق **(وَما ملكتْ يَمِينكَ)** يعني الجواري او السبايا **(مِما أَفاءَ اللَّهُ عليْكَ)** أي : مما ردّه عليك من الكفار بالسبي كصفية بنت حيي[٣٣] ، وجُوَيرية بنت الحارث[٣٤] ، اللاتي سباهن من الكفار واصبحن زوجاته[٣٥].

ووافقه الراي المراغي [٣٦] ، رحمه الله في تفسيره لهذهِ الاية **(يا أَيُّهَا النَّبي إنا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ)** أي يا أيها النبي إنا أحللنا لك الأزواج اللاتي أعطيتهنَّ مهورهنَّ، **(وَما ملكتْ يَمِينكَ مِما أَفاءَ اللَّهُ عليْكَ)** أي وأحللنا لك الإماء اللواتى سبيتهنَّ فملكتهنَّ بالسباء، وصرن لك من الفيء بفتح الله عليك ، وقد ملك صفية بنت حيى ابن أخطب فى سبى خيبر، ثم أعتقها ، وجعل صداقها عتقها ، وجويرية بنت الحارث .

والموضع الاخر الذي ورد فيه ذكر لمعنى السبي دون لفظه قوله تعالى : **(وَأَنْكِحُوا الْأَيامى منكُمْ وَالصَّالِحِين من عِبادِكُمْ وَإِمائِكُمْ إِنْ يَكُونوا فقراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ من فَضْلِهِ وَاللَّهُ واسِعٌ عليمٌ)**[٣٧] .

والأيامى : جمع أَيِّمٍ ، وأصله : أيايم ، فقلبت الياء لآخر الكلمة ، ثم قبلت ألفا ، فصارت أيامى والأيم: من لا زوج له من الرجال والنساء ، يقول الحق جلّ جلاله: وَأَنْكِحُوا أي: زَوِّجُوا الْأَيامى منكُمْ

---

[٣٢] سورة الاحزاب ، الآية ٥٠.

[٣٣] صفية بنت حيي : هي صفية بنت حيي بْنِ أخطب بنِ سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران ، وأمها برة بنت سموال أخت رفاعة بن سموال من بني قريظة إخوة النضير ، تزوجها سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري فقتل عنها يوم خيبر ، فتزوجها الرسول □ ماتَت فِي إمارة مُعاوية بْن أبي سُفيان وَقد قيل إِن صَفِية مَاتَت سنة سِتّ وثلاثِينَ . ينظر ، ابن سعد ، الطبقات ، ٩٥/٨ ؛ الدارمي ، الثقات ، ١٩٧/٣.

[٣٤] جُويرية بنت الحارث: وهي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بنِ حبيب بنِ عائِذ بن مالك بن جذيمة بن المصطلق من خزاعة ، تزوجها مسافع بن صفوان ذي الشفر ابن سرح بن مالك بن جذيمة فقتل يوم المريسيع ، وهي من أُمهات المؤمنين وكانت من سبي الْمُرِيسِيع وهو موضع من أَرض خُزاعة أعْتقهَا النَّبِي □ وتزوجها وجعل صدَاقهَا كل سبي من قومها ، ماتت سنة ست وخمسين فِي ولَاية مُعاوية وصلى عليها مروان . ينظر ، ابن سعد ، الطبقات ، ٩٢/٨ ؛ الدارمي ، الثقات ، ٦٦/٣.

[٣٥] الجوزي ، زاد المسير ، ٤٧٤/٣.

[٣٦] تفسير المراغي ، ٢٢/٢٢.

[٣٧] سورة النور، الاية ٣٢.

أي: من لا زوج له من الرجال والنساء ، بكراً كان أو ثيباً والمعنى: زوجوا من لا زوج له من الأحرار والحرائر والخطاب للأولياء والحكام ، أمرهم بتزويج الأيامى ، فاقتضى ذلك النهي عن عضلهن[٣٨].

وقال سبحانه وتعالى : **(وَمن لَمْ يَسْتَطِعْ منكُمْ طَوْلاً أَنْ ينكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمنَاتِ فَمن ما ملكتْ أَيْمانُكُمْ من فَتَياتِكُمُ الْمُؤْمناتِ وَاللَّهُ أَعلمُ بايمانِكُمْ بعضُكُمْ من بعضٍ فانْكِحُوهُنَّ باذْنِ أهلهِنَّ وَآتوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بالْمعروفِ)**[٣٩] .

وَمن لَمْ يَسْتَطِعْ أي لم يقدر منكُمْ أيها الأحرار، بخلاف العبيد ، أن يحصل طَوْلًا أي غنى يمكنه به أَنْ ينكِحَ الْمُحْصَناتِ أي الحرائر المتعففات ، بخلاف الزواني إذ لا عبرة بهنَّ الْمُؤْمناتِ إذ لا عبرة بالكفار فَمن ما ملكتْ أَيْمانُكُمْ أي له أن ينكح بعض ما يملكه أيمان إخوانكم من فَتَياتِكُمُ أي إمائكم حال الرق الْمُؤْمناتِ لا الكتابية لأنه لا يحتمل مع عار الرق عار الكفر[٤٠].

وقد حرم على الرسول الزواج بغير زوجاته او يستبدل بهنَّ ازواجا غيرهنَّ لو اعجبه حسنهنَّ الا الاماء والسراري اي الا ما حصل عليه من السبي[٤١] ، أستناداً لقوله تعالى : **(لَا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ من بعد وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ من أَزْوَاجٍ وَلو أَعْجَبَكَ حُسنهُنَّ إلا ما ملكتْ يَمِينكَ وَكانَ اللَّهُ على كُلِّ شَيْءٍ رَقيبا)**[٤٢].

٢- مشروعية السبي في السنة النبوية الشريفة

أوضحت الدراسة من خلال كتب التفسير أنَّ القرآن الكريم اثبت مشروعية السبي وبما انَّ السبي مباح فلابد أنَّ يكون الرسول قد حذا حذو القرآن وسلك نهجة لان الرسول لايفعل شي من غير أن يوحيه الله سبحانه وتعالى والدليل قوله تعالى **(وَما ينطِقُ عَنِ الْهوىٰ إِنْ هو إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)**[٤٣] ، أي ان الرسول ما ينطق من هواه[٤٤] .

---

[٣٨] الصوفي ، البحر المديد ، ٣٤/٤.

[٣٩] سورة النساء ، الآية ٢٥.

[٤٠] القاسمي ، محاسن التأويل ، ٧٩/٣.

[٤١] ابن كثير ، تفسير القرآن ، ٤٤٧/٦.

[٤٢] سورة الأحزاب ، الآية ٥٢.

[٤٣] سورة النجم ، الآية ٣-٤.

[٤٤] الطبري ، جامع البيان ، ١٥١/٨ ؛ التجيبي ، المنتقى ، ٣/٦.

وفي حديث للنبي □ انه قال : (**أَحَبُّ الحديثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فاخْتَارُوا إحدى الطائِفَتَين: إما السبي، وَإما المالَ، وَقد كنتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ**) [٤٥] ، وقد قال الرسول □ هذا الحديث حِين جاءَهُ وَفْدُ هوازِنَ مُسلمِين، فَسالوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَموالَهُمْ وَسبيهُمْ، وَقد كانَ رَسولُ اللَّهِ □ انْتَظَرَهُمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِين قَفَلَ من الطائِفِ، فَلَما تَبين لَهُمْ أَنَّ رَسولَ اللَّهِ □ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحدى الطائِفَتَين، قالوا: فانا نَخْتَارُ سبينا، فقامَ رَسولُ اللَّهِ □ في المسلمين، فاثْنَى على اللَّهِ بِما هو أهلهُ ، ثم قالَ: (**أَما بعد، فانَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ قد جاءُونا تَائِبين، وَإِنِّي قد رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سبيهُمْ، فَمن أَحَبَّ منكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ بِذَلِكَ فَلْيَفْعل، وَمن أَحَبَّ منكُمْ أَنْ يَكُونَ على حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِياهُ من أَوَّلِ ما يُفيءُ اللَّهُ علينا فَلْيَفْعل**)[٤٦].

وروي عن الرسول □ انه قال : (**من كانَ يُؤْمن باللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا ياتِي شَيْئًا من السبي حَتَّى يَسْتَبرئَهَا**)[٤٧] ، وذُكر أنَّ رسول الله □ قال يوم حُنين[٤٨]:(**من كانَ يُؤْمن باللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَطا جارِيَةً من السبي حَتَّى يَسْتَبرئَهَا بِحَيْضَةٍ، وَمن كانَ يُؤْمن باللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَبع نَصِيبَهُ من الْمَغْنَمِ حَتَّى يَقبضَهُ، وَمن كانَ يُؤْمن باللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَرْكَبْ دَابَّةً في فيءِ المسلمين حَتَّى إِذَا أَعْجَفَهَا رَدَّهَا فيهِ، وَمن كانَ يُؤْمن باللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَلْبَسْ ثَوْبا من فيءِ المسلمين حَتَّى إِذَا أَخْلقهُ رَدَّهُ فيهِ**)[٤٩].

كذلك ورد عن النبي □ انه قالَ في معركة أَوْطاسٍ[٥٠] ، من باب عدمُ وَطْءِ الْحَبالى من السبي من الْإيمان: (**لَا توطا الْحُبلى حَتَّى تَضَعَ، وَلَا غَيْرُ ذَاتِ حمل حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَةً**)[٥١].

---

[٤٥] أبن حنبل ، مسند احمد ، ٢٣٠/٣١ ؛ ابي داود ، سنن ابي داود ، ٦٢/٣ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ٩٩/٣ ؛ الطحاوي ، شرح مشكل ، ٣٨٦/١١.

[٤٦] أبن حنبل ، مسند احمد ، ٢٣٠/٣١ ؛ ابي داود ، سنن ابي داود ، ٦٢/٣ ؛ البخاري ، صحيح البخاري ، ٩٩/٣ ؛ الطحاوي ، شرح مشكل ، ٣٨٦/١١.

[٤٧] السمرقندي ، سنن الدارمي ، ١٦٠٩/٣.

[٤٨] معركة حنين : وهي المعركة التي وقعت بين المسلمين بقيادة الرسول □ وعددهم اثنا عشر الف مقاتل وبين قبيلتي هوازن وثقيف بقيادة مالك ابن عوف النصيري في ثلاثين الف مقاتل في وادي يسمى حنين بين مكة والطائف وكان سببها هو اجتماع عدد من القبائل المشركة لمحاربة المسلمين بعد فتح مكه خشية توطيد دعائم نصرهم وتثبيت دولتهم ، وقد احرز فيها المسلمين نصراً كبيراً وحصلوا على اعداد هائلة من السبي قدر بستة الاف رأس كما حصلوا على الكثير من الغنائم بما فيها الابل اربعة وعشرين الف بعير والغنم اكثر من اربعين الف شاة واربعة الاف اوقية فضة. ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ١١٤/٢ ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ٦٣/٢.

[٤٩] سنن سعيد ، ٣١٢/٢ ؛ الطبراني ، المعجم الكبير ، ٢٦/٥.

[٥٠] معركةِ أَوْطَاسٍ: هي المعركة التي قادها ابا عامر الاشعري عم ابي موسى الاشعري سنة ٨هـ وذلك بعدما انصرف الرسول □ من حنين وانهزم المشركون ، عسكر منهم طائفه باوطاس وحدثت مناوشات بينهم وقتل ابا عامر مجموعه من المشركين وظفر المسلمون بالغنائم والسبي. الحلبي ، السيرة الحلبية ، ٢٨٠/٣-٢٨١.

أيضاً قول الرسول من بابَ النَّهْيِ عَنْ التَّفريقِ بين السبي اذ بعدما علم الرسول أنه فرق بين جاريةٍ وولدِها وظلت تبكي عليه ، نهاهُ بقولة :(**من فرقَ بين وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فرقَ اللَّهُ بينهُ وَبين الْأَحِبَّةِ يَوْمَ القيامَةِ**) [٥٢] ، وكانَ النَّبي إِذَا قدمَ عليْهِ السبي أَعْطَى أهل الْبيتِ كراهِيَةَ أَنْ يُفرقَ بينهُم[٥٣].

أضافةً الى قول النَّبي :(**إنا لَا نَدْرِي من أَذِنَ في ذَلِكَ منكُمْ مِمن لَمْ يأذَنْ فارْجِعوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَينا عرفاؤُكُمْ**) وذلك يَوْمَ حُنَين لَما رَأَى الرسول أَنْ يَرُدَّ السبي إلى هوازِنَ فاذِنَ لَهُ في ذَلِكَ الناسُ[٥٤].

المبحث الثاني

حملة النورمان على مدينة بربشتر سنة ٤٥٦ هـ/١٠٦٤م.

تُعد حملة النورمان على الأندلس سنة ٤٥٦ هـ/١٠٦٤م ، أحد أكبر التهديدات العسكرية التي ألمت بالأندلس في عصر ملوك الطوائف وتحديداً في عهد المقتدر بن هود الذي لم يبادر لأنجاد بربُشْتَرُ لأنها تقع ضمن أعمال أخيه يوسف المظفر[٥٥] ، الأمر الذي أدرك عواقبه في ما بعد[٥٦].

كانت غزوة النورمانديين الصليبيين لمدينة بربُشْتَرُ ، في سنة ٤٥٦ هـ/١٠٦٤م ، ويُعتبر هذا الحدث كارثة ذات أهمية بالغة حيث تعرضت المدينة التي كانت تابعة لبني هود لأعمال عنف واستباحة على نطاق واسع وقد رأى الناس أن هذهِ الكارثة تجسدت بشكل فظيع ومروع [٥٧].

أكدت المصادر التاريخية أنَّ أولى الحملات الصليبية النورماندية التي توجهت نحو بلاد الأندلس كان عدد المقاتلين الذين اشتركوا فيها هو عشرة آلاف مقاتل ، تولى قيادتها شخص يدعى البيطين[٥٨].

---

[٥١] ابن حنبل ، مسند أحمد ، ٣٤١/١٨ ؛ ابي داود ، سنن ابي داود ، ٢٤٨/٢ ؛ الطحاوي ، شرح مشكل ، ٣٨٦/١١ ؛ الطبراني ، المعجم الأوسط ، ٢٧٦/٢.

[٥٢] ابن حنبل ، مسند أحمد ، ٤٨٥/٣٨ ؛ الترمذي ، سنن الترمذي ، ١٣٤/٤ ؛ الدارقطني ، سنن الدارقطني ، ٣٢/٤.

[٥٣] ابي داود ، سنن ابي داود ، ٣٣٢/٤.

[٥٤] التجيبي ، المنتقى ، ٣/٦.

[٥٥] يوسف المظفر : هو يوسف بن سليمان بن محمد بن هود ، حسام الدولة ، صاحب لاردة ، وهو أخو أحمد المقتدر بن هود . ابن بسام ، الذخيرة ، ٥٣١/٥.

[٥٦] الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٣٥٩ .

[٥٧] الحجي ، التاريخ الأندلسي ، ص٣٥٩.

كذلك أكّدت المصادر الإسلامية أنَّ الحملة الصليبية الأولى تجمعت في ولاية نورماندیا ، ومن هناك تحرَّكت نحو قطالونيا وتُقدر عدد أفرادها بحوالي أربعين ألف مقاتل[٥٩] ، توجهت نحو الأراضي الأندلسية وبدأت بمهاجمة مدينة وشقة وتم فرض حصار على المدينة إلا أنَّ قوة المقاومة والمناعة لدى سكانها دفعت القوات المحاصرة للانسحاب في فترة زمنية قصيرة بعد بدء الحصار نظراً لذلك قررَ قادة الحملة التوجه إلى مدينة بربُشْتَرُ وفرضوا حصاراً على المدينة أستمر أربعين يوما صمد فيه المسلمون داخل مدينتهم وكانت حامية المدينة تخرج بين حين وآخر وتشتبك مع النورمان بمعارك حامية الوطيس ثم تعود إلى الداخل ، وبسبب طول مدة الحصار ونقص المؤن والإمدادات وقع الهرج والفوضى والتنازع بين أهلها مما أدى إلى استياء الأوضاع العامة للمسلمين داخل المدينة وعندما علم النورمان بذلك استغلوا هذا الوضع وكثفوا جهودهم لتضييق الخناق على المدينة وبعد قتال عنيف تمكن النورمان من اقتحام أجزاء من المدينة [٦٠] ، بقوة عسكرية تقدر بخمسة آلاف مقاتل ، وعلى الرغم من صمود المسلمين داخل مدينتهم تمكن المسلمون من قتل خمسمائة من المهاجمين ، ولكن الصليبيين نجحوا في الاستيلاء على جزء من المدينة الأمر الذي دفع المسلمين إلى التحصن في قصبة المدينة معولين على الدفاع عن أنفسهم وعن مدينتهم لآخر لحظة [٦١].

في ظل تلك الظروف المؤثرة فقد وقعت حادثة عجلت بوقوع الكارثة أذ أنَّ القصبة كان يمدها بالماء سرب تحت الأرض متصل بالنهر فقام أحد المتأمرين بمساعدة النورمان في معرفة مكانه فهدموه وألقوا فيه صخرة كبيرة ، مما أدّى إلى انقطاع المياه عن السكان المحاصرين و تفاقمتّ حالة العطش وتدهورت حالة السكان نتيجة لذلك ، لم يكن لدى المسلمين خيار سوى تقديم عرض الاستسلام ، شريطة أن يضمنوا سلامتهم وسلامة أبنائهم ويغادروا المدينة دون أي ممتلكات ووافق الصليبيون النورمان على هذا العرض[٦٢] .

رغم مقاومة المسلمين الكبيرة الا أنَّ النورمان نجحوا في أقتحام المدينة وقاموا بتنفيذ أعمال عنف وتدمير شديدة مما أدى إلى قتل عدد كبير من سكان المدينة تقدر بعض التقارير عدد

---

[٥٨] اختلفت المصادر حول تسمية هذا القائد ، فبعضها تسميه (البيطين) ينظر ، ابن الكردبوس ، تاريخ الأندلس ، ص٧٠ ، فيما تسميه المصادر الأخرى (البيطبين) ، ينظر ، ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٢٥/٣ ، وبعض المصادر تسميه (ألبيطش) ، ينظر ، الحميري ، الروض المعطار ، ص٩٠ ؛ صفة جزيرة ، ص٤٠.

[٥٩] مجهول ، الحلل الموشية ، ص٧٦ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٢٤/٣-٢٢٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٩٠ .

[٦٠] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٢٤/٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٤٤٩/٤ ؛ عنان ، دولة الأسلام ،العصر الثاني ، دول الطوائف ، ص٢٧٥.

[٦١] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/ ٢٢٤ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثاني، دول الطوائف ، ص٢٧٥ .

[٦٢] أبن بسام ، الذخيرة ، القسم الثالث ، المجلد الأول ، ص١٨٢ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٢٥/٣ .

القتلى والاسرى بحوالي أربعين ألفا ، أو خمسين ألفا [٦٣] ، بينما تشير رواية أخرى إلى أن العدد قد يصل إلى مائة ألف[٦٤] ، وهلك عدد كبير من النساء حينما تطارحن على الماء لارواء عطشهم ، وفي محاولة لاستعادة النظام وتهدئة الأوضاع ، قررَ قائد الحملة منح المدينة الأمان ومع ذلك تراجع عن هذا القرار بناءً على عدد السكان الكبير في المدينة وخاف من أنَّ تأخذهم الحمية فأمر جنوده بتقليل عدد السكان وأنزل السيوف في رقابهم وتم قتل ما ينيف عن ستة آلاف منهم ومات من شدة الزحام الكثير من الشيوخ والاطفال وأمتنع ما يقارب سبعمائة رجل داخل القصبة وماتوا من شدة العطش ولم يكن ذلك أبشع ما نزل بالمسلمين بل كانت الكثير من الفظائع والكوارث بأنتظارهم أذ قام النورمان بنهب المدينة وارتكاب أعمال عنف فظيعة ، بما في ذلك احتلال المنازل وقتل الأفراد وهتك الأعراض[٦٥] .

لم يكن السبي بعيداً عن سياسة النورمان الجائرة فقد حصلوا على أعداد هائلة من السبي[٦٦] ، وقد أختلف المؤرخون حول عدد ابكار الجواري ألاتي أُهدين إلى صاحب القسطنطينية فقد أشار البكري[٦٧] ، أنَّ خمسة الاف جارية أُهدين إلى ملك القسطنطينية وقد وافق الحميري[٦٨] ، هذهِ الرواية قائلاً : ((أنهم أختاروا من أبكار الجواري المسلمين وأهل الحسن خمسة الاف جارية وأهدوهنَّ إلى صاحب القسطنطينية)) فيما خالفهم ابن عذاري[٦٩] ، وروى أنَّ عدد أبكار الجواري هو سبعة الاف جارية .

وترجح الباحثة الرأي الأول وذلك لعدة أسباب:

١- نلاحظ انَّ ابن عذاري أنفرد برأيه ولم يتفق مع ما جاء بهِ المؤرخون اذ أنَّ هذهِ الرواية وردت عند كل من البكري والحميري وهو رأي الاغلبية مما يجعلنا نستبعد رأي ابن عذراي.

---

[٦٣] مجهول ، الحلل الموشية ، ص٧٦ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثاني، دول الطوائف ، ص٢٧٦؛ الحجاج ، جرائم النصارى ، ص٧٢.

[٦٤] أبن بسام ، الذخيرة ، القسم الثالث، المجلد الأول، ص١٨٢؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثاني، دول الطوائف ، ص٢٧٦ .

[٦٥] أبن بسام ، الذخيرة ، القسم الثالث ، المجلد الأول ، ص١٨٣ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٢٦/٣ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، العصر الثاني، دول الطوائف ، ص٢٧٦ .

[٦٦] حتاملة ، الاعتداءات الإفرنجية ، ص١٤-١٥.

[٦٧] المسالك والممالك (تحقيق أدريان) ، ص٩١٠

[٦٨] الروض المعطار، ص ٩٠.

[٦٩] البيان المغرب ، ٢٥٣/٣.

٢- أنَّ عدد سكان المدينة كان قليلاً وهذا ما أشار له الحميري[٧٠] ، قائلاً : ((وقد غزاها على غرة وقلة عدد من أهلها وعد أهل غاليس والروذمانون)) مما يفهم منه أنَّ عدد سكان المدينة كان قليلاً بالنسبة لعدد القوات الصليبية الامر الذي يجعلنا نستبعد الرأي الثاني.

ترى الباحثة أنَّ هذا الاختلاف في تحديد عدد الجواري اللاتي أُهدينَّ إلى ملك القسطنطينية لعلهُ يعود لتدوين أحداث هذهِ الحملة الصليبية من قِبل مؤرخي الغرب الذين دأبوا على تعظيم أنتصاراتهم واحتفاء عنصر المبالغة فيه ، كذلك لا نستبعد أنَّ يكون كل من البكري وابن عذاري والحميري قد استقوا معلوماتهم حول هذهِ الحملة من مصادر لاتينية بان عليها عنصر المبالغة.

مهما يكن من أمر فأنَّ جريمة قوات الحملة الصليبية كانت من أبشع الجرائم التي يندى لها جبين الانسانية تلك الجرائم الفظيعة المجردة من الانسانية تماما التي انزلها النورمان بالمسلمين ما بين القتل بالسيف والقتل بالضمأ ، كذلك فأنَّ عمليات الاسر والسبي وغيرها من الجرائم الوحشية التي أُرتكبت في بلاد شبه الجزيرة الأيبيرية كانت سائدة ومعبرة عن الصراع الإسلامي النصراني ، وقد علق عنان قائلاً : ((...، وربما كان في تلك الأرقام – أرقام القتلى والأسرى والسبايا – مبالغة ولكنها تدل على أي حال مع ما أقترنَ بها من الأعمال الوحشية المروعة التي وصفها لنا المؤرخ المعاصر، على فداحة الخطب الذي نزل بأهل بربُشْتَرُ ، وعلى مبلغ تجرد أولئك الغزاة النورمان من أبسط الصفات الإنسانية)) [٧١].

بعد هذهِ الأحداث الماساوية فقد أستبيحت المدينة بالكامل وعاد سكانها الجُدد إلى بلادهم حيث تركوا قوة عسكرية قوامها ألف وخمسمائة فارس وألفين من المشاة ، وفقا للتقديرات وتُشير بعض الروايات إلى أنهم تركوا ألف فارس وأربعة آلاف راجل[٧٢] ، ولقد أحدثت هذهِ الأحداث تأثيراً كبيراً على النصارى في إسبانيا ، حيث أدت إلى رد فعل كبير خاصة في مناطق غالة ولقد أدهشت الثروات التي حصل عليها الفرنج من النهب والغنائم التي أخذوها معهم ، وأنتشرت سمعتهم في غالة بأكملها على الرغم من أن مدينة بربُشْتَرُ لم تكن تتفوق على المدن الإسلامية الأخرى من حيث الأهمية والثراء إلا أنَّ النصارى تعالت لديهم روح المغامرة والبحث عن الثروة وبالتالي توجهت غزواتهم نحو شبه الجزيرة الأيبيرية لمحاربة المسلمين وأستيلاء ما يمكن الأستيلاء عليه من الغنائم والثروات ،

---

[٧٠] الروض المعطار، ص ٩٠.

[٧١] دولة الإسلام ، العصر الثاني، دول الطوائف ، ص٢٧٧ ؛ الحجاج ، جرائم النصارى ، ص٧٣.

[٧٢] أبن بسام ، الذخيرة ، القسم الثالث ، المجلد الأول ، ص١٨٦ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/٢٢٦-٢٢٧ .

مما أدى إلى توافد أعداد كبيرة من المتطوعين الفرنج للانضمام إلى جيوش النورمان ودعمهم في أستعادة المدن الأندلسية وطرد المسلمين من شبه الجزيرة الأيبيرية باكملها[٧٣].

كان لهذه النكبة دور كبير في تأجيج مشاعر الفقيه الزاهد ابن العسال[٧٤] ، فجسد تلك الحادثة في احدى قصائده بأبيات شعرية تجسيداً من النوع المألوف المكرر في ذكر ضروب الفواجع التي نزلت بالناس حيث قال:

ولقد رمانا المشركون باسهم ... لم تخط لكن شانها الاصماء

هتكوا بخيلهم قصور حريمها ... لم يبق لا جبل ولا بطحاء

جاسوا خلال ديارهم فلهم بها ... في كل يوم غارة شعواء

باتت قلوب المسلمين برعبهم ... فحماتُنا في حربهم جبناء

كم موضع غنموه لم يرحم به ... طفل ولا شيخ ولا عذراء.

ثم زاد عليهم الحميري وجسد الحادثة بصورة شعرية اكثر وضوحا واقرب للحقيقة اذ قال:

ولكم رضيع فرقوا من أمه ... فله إليها ضجة وبغاء

ولرب مولودٍ أبوه مجدل ... فوق التراب وفرشه البيداء

ومصونةٍ في خدرها محجوبةٍ ... قد أبرزوها ما لها استخفاء

وعزيز قومٍ صار في أيديهم ... فعليه بعد العزة استخذاء

لولا ذنوب المسلمين وأنهم ... ركبوا الكبائر ما لهن خفاء

ما كان ينصر للنصارى فارس ... أبداً عليهم فالذنوب الداء

فشرارهم لا يختفون بشرهم ... وصلاح منتحلى الصلاح رياء

في ظل تلك المؤشرات لابد لنا أنَّ نبين موقف المسلمين من سقوط مدينتهم بيد النصارى أذ أنَّ سقوط بربشتر كان له تأثير كبير وعميق على المسلمين في الأندلس لذلك ظهرت تيارات دينية

---

[٧٣] ابن العسال: وهو عبد الله بن فَرَج بن غزلون اليحصبي الطليطلي ابن العسّال ، المعروف بأبو محمد ، وكان متقِنًا فصيحًا مفوها ، حافظًا للحديث، خبيراً بالنحو واللغة والتّفسير، وكان شاعراً ملفقاً ، وله مجلسٌ حفل ، توفي سنة ٤٨٧ هـ. ينظر ، الذهبي ، تاريخ الإسلام ، ٥٧٩/١٠ ؛ ابن الخطيب ، الأحاطة ، ٥٨٣/٤.

[٧٤] النشار ، دراسات في تاريخ الحروب الصليبية ، ص٢٧ .

بمثابة ردة فعل على هذا الحدث الكبير حيث دُعيَّ للجهاد في البلاد الأندلسية للتصدي للنصارى وقد تأثر حكام الأندلس لهذا الحادث الأليم لاسيما المقتدر بن هود الذي كان مسؤولًا عن الدفاع عن المدينة ومع ذلك كان يواجه تحديات ومخاطر عدة بما في ذلك تهديده من الممالك النصرانية الثلاثة ، وهي أراغون ونافار وقشتالة ، التي كانت تستهدفه بغزواتها المتكررة وتهديدها للأندلس بشكل عام [٧٥].

أستنجد المقتدر بن هود بحكام الطوائف في الأندلس لمساعدته في مواجهة النصارى وأستعادة بربُشْتَرُ فقدم حليفه المعتمد بن عباد خمسمائة فارس ، وأكتمل العدد ليصل إلى ستة آلاف فارس[٧٦] ، ثم توجه المقتدر بن هود وقواته وقوات الإمداد المختلفة إلى مدينة بربشتر في جمادي الاولى سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٥م ، بهدف طرد النصارى وأعادة بربشتر لسيطرة المسلمين فقاموا بفرض حصار شديد على المدينة ، وأمتنع النصارى داخلها وأنصدموا بكثرة أعداد المسلمين قررَ المقتدر بن هود إتخاذ إجراء جريء لأقتحام المدينة فأمر بثقب سور المدينة وأوعز للرماة بأنشاء ثغرة كبيرة في السور ثم قاموا بالاقتحام بأستخدام كامل قوتهم وقعت معركة ضارية بين الجانبين ، وتعرض النصارى للهزيمة ، وتقدر الرواية الإسلامية أنَّ عدد من قتل ألف فارس وخمسة آلاف راجل منهم كما أُسر الكثير من رجالهم وسبي نسائهم وأطفالهم في حين لم يقتل من المسلمين سوى خمسين رجلا ، وقيل أنَّ المسلمين حملوا معهم من سبايا النصارى إلى سرقسطة ما يقدر بخمسة آلاف سبية والف فرس وغيرها من العدة والاموال والاسلحة وهكذا تم استعادة بربُشْتَرُ وعودتها إلى حظيرة الإسلام بعد أنَّ أحتلها النصارى تسعة أشهر وأحتفل المقتدر بن هود بهذا الأنتصار وأطلق عليه لقب "المقتدر بالله"[٧٧].

الخاتمة:

بعد الأطلاع على الروايات التاريخية وقراءتها وتحليلها توصل البحث إلى النتائج التالية :

١- من خلال التطرق إلى المبنى اللغوي والأصطلاحي للسبي توضح لدينا أنَّ مصطلح السبي يطلق على أسر النساء والاطفال في المعارك والغزوات العسكريه وجعلهم أماء وعبيد ولا يطلق هذا المصطلح على الرجال وإنما يطلق عليهم مصطلح الاسر.

٢- تناولت الدراسة بعض المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بممارسات السبي ، وقد تم استقصاؤها من خلال الاطلاع على المعاجم اللغوية ، ومن هذهِ المفردات هي الجلب والبردج والاخذ

---

[٧٥] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٢٧/٣ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص١٧١ .

[٧٦] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/ ٢٢٧ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، دول الطوائف ، العصر الثاني ، ص٢٧٩ .

[٧٧] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٢٧/٣-٢٢٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ٤٥٤/٤ ؛ عنان ، دولة الإسلام ، دول الطوائف ، العصر الثاني ، ص٢٧٩ ؛ الحجاج ، جرائم النصارى ، ص٧٤.

والاخيذ والاسترقاق والنزع والحبس ، تُظهر هذهِ المفاهيم اللغوية الممارسات القاسية وانتهاكات الفرد التي كانت سائدة انذاك.

٣- لم تذكر الدراسة اي آية قرآنية او حديث نبوي شريف يدل على السبي بشكل صريح وإنما وجدت بعض الآيات القرانية التي أباحت الزواج من النساء المسبيات وذكرت بعض الأحاديث النبويه بعض الوصايا بالنساء المسبيات.

٤- تُعد حملة النورمان على الأندلس سنة ٤٥٦ هـ/١٠٦٤م ، أحد أكبر التهديدات العسكرية التي ألمت بالأندلس في عصر ملوك الطوائف وتحديداً في عهد المقتدر بن هود الذي لم يبادر لأنجاد بربشتر لأنها تقع ضمن أعمال أخيه يوسف المظفر الأمر الذي أدرك عواقبه في ما بعد.

٥- كما بينَ البحث أنّ النصارى الأسبان اتبعوا في حروبهم مع المسلمين سياسة قاسية قائمة على التجويع والأرهاق والوحشية اذ كانت جرائم قوات الحملة الصليبية من أبشع الجرائم التي يندى لها جبين الانسانية تلك الجرائم الفظيعة المجردة من الانسانية تماماً التي أنزلها النورمان بالمسلمين ما بين القتل بالسيف والقتل بالضمأ ، كذلك فأنَّ عمليات الاسر والسبي وغيرها من الجرائم الوحشية التي ارتكبت في بلاد شبه الجزيرة الأيبيرية كانت سائدة ومعبرة عن الصراع الإسلامي النصراني انذاك.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : القرآن الكريم

ثانياً: المصادر العربية

ابن بسام ، أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ، (ت ٥٤٢ هـ / ١١٤٧م) .

١- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٩٧ .

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، (٢٥٦هـ/٨٧٠م).

٢- صحيح البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

البكري ، أبي عبيد الله بن عبد العزيز ، (ت ٤٨٧ هـ/ ١٠٩٤م) .

٣- كتاب المسالك والممالك ، حققه أدريان فان و اندري فيري ، دار الغرب الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ، بيت الحكمة ، ١٩٩٢.

التجيبي ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي ، (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م).

٤- المنتقى شرح الموطإ ، ط١ ، مطبعة السعادة ، بجوار محافظة مصر ، ١٣٣٢ هـ.

الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى،(٢٧٩هـ/٨٩٢م).

٥- سنن الترمذي ، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) ، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤ ، ٥) ، ط٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٧٥.

التطيلي، الرابي بنيامين بن الرابي يونا التطيلي النباري الاسباني اليهودي (ت٥٦٩هـ/١١٧٣م)

٦- رحله بنيامين التطيلي ، المجمع الثقافي ، ط١ ، ابو ظبي ، ٢٠٠٢م.

الجوزجاني، أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني ،(ت ٢٢٧هـ/٨٤١م).

٧- سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، الدار السلفية ، الهند، ١٩٨٢.

الحميري اليمني ، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، (ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م).

٨- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، حققه كل من د حسين بن عبد الله العمري ، مطهر بن علي الإرياني و د يوسف محمد عبد الله ، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر دمشق ، ١٩٩٩.

الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م).

٩- الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق احسان عباس، مطبعة هيدلبرغ، ط ٢ ، نشر مكتبة لبنان بيروت، ١٩٨٤.

ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م).

١٠-مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط١، دار الحديث، القاهرة ، ١٩٩٥.

ابن الجوزي ، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

١١- زاد المسير في علم التفسير، تحقيق د.محمد عبد الرحمن عبد الله ،ط١،دار الفكر ،بيروت، ١٩٨٧.

ابن الخطيب ، لسان الدين أبي عبد الله محمد بن الخطيب السلماني ، (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) .

١٢-تاريخ اسبانيا النصرانية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق وتعليق إ ليفي بروفنسال ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

الدارقطني ، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، (ت ٣٨٥هـ/٩٩٥م).

١٣-سنن الدارقطني ، حققه وضبط نصه وعلق عليه شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، وأحمد برهوم، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٤.

ابو داود السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (ت ٢٧٥هـ/٨٨٨م).

١٤-سنن أبي داود، تحقيق شعَيب الأرنؤوط و محَمد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩.

الزَّبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (١٢٠٥هـ١٧٩٠م).

١٥-تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، د.ت .

ابن سعد ، محمد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م).

١٦- الطبقات الكبرى ، تحقيق زياد محمد منصور ،ط٢ ، دار صادر ،بيروت ، د.ت.

بن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨ هـ/١٠٦٥م).

١٧-المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١، دا الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠.

السمرقندي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي، (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م).

١٨-مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تحقيق حسين سليم أسد الداراني ، ط١، دار المغني للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٠.

السمرقندي ، أبي الليث نصر بن محمد بن احمد بن أبراهيم السمرقندي، (ت٣٧٥هـ/٩٨٥م).

١٩-تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبد المجيد النوتي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٩٣.

الصوفي ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي ،(ت١٢٢٤هـ/١٨٠٩م).

٢٠-البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة ، ١٤١٩ هـ.

الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م).

٢١-المعجم الأوسط ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين ، القاهرة ، د. ت.

٢٢-المعجم الكبير ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط٢، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، د. ت.

الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/٩٢٢م) .

٢٣-تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ، تحقيق احمد محمد شاكر ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠٠.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م).

٢٤-شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط١، مؤسسة الرسالة ، ١٤٩٤.

ابن عذاري ، أبي العباس أحمد بن محمد المراكشي ، (ت بعد سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢م) .

٢٥-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ج س كولان و ليفي بروفنسال ، ط٢ ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٨٠ .

الفراهيدي ، ابو عبد الرحمن الخليل ابن احمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري ، (ت١٧٠هـ/٧٨٩م) .

٢٦-العين ، تحقيق مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، دار مكتبه الهلال د.ت.

الفيروز ابادي ، محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م) .

٢٧-القاموس المحيط ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٣.

القاسمي ، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي ،(ت١٣٣٢هـ/١٩١٣م).

٢٨-محاسن التأويل ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ط١ ، دار الكتب العلميه ، بيروت ، ١٤١٨ هـ.

ابن كثير ، الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) .

٢٩-تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، ط٢ ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٩.

ابن الكردبوس، أبي مروان عبد الملك التوزري ، (عاش أواخر القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي).

٣٠- قطعة من كتاب الأكتفاء في أخبار الخلفاء بعنوان تاريخ الأندلس ، تحقيق احمد مختار العبادي ، مجلة معهد الدراسات الإسلامية ، المجلد ١٣ ، مدريد ، ١٩٦٥-١٩٦٦ .

مجهول ، مؤلف ، (عاش في القرن الثامن الهجري /القرن الثالث عشر الميلادي).

٣١-الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، ط١، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، نشر وتوزيع دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩.

الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي ،(ت٤٥٠هـ/١٠٨٥م).

٣٢-الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق احمد مبارك البغدادي ،، ط١ ،دار الغرب الأسلامي ، بيروت ، ١٩٨٣.

المراغي ، أحمد بن مصطفى المراغي ، (ت١٣٧١هـ/١٩٥١م).

٣٣-تفسير المراغي ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، ط١ ، ١٩٤٦.

المقري ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، (ت ١٠٤١ / ١٦٣١م) .

٣٤-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨.

ابن منظور ، محمـد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م) .

٣٥- لسان العرب ، نشر أدب الحوزة ، قم ، إيران ، ١٤٠٥هـ.

اليعقوبي ، احمـد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م) .

٣٦-تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، د.ت.

ابو يعلى ، محمـد ابن الحسين الفراء الحنبلي ،(ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

٣٧-الأحكام السلطانية ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠.

ثالثاً: قائمة المراجع العربية

الحجي ، عبد الرحمن علي

٣٨- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/ ٧١١-١٤٩٢م) ، ط١، منشورات دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٦ .

عنان ، محمـد عبد الله

٣٩-دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، ط٢ ، الناشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ،١٩٦٩

قلعجي ، محمـد روا ، وقنيبي، حامـد صادق

٤٠- معجم لغة الفقهاء ، ط٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٨.

النشار ، محمـد محمود

٤١-دراسات في تاريخ الحروب الصليبية في الأندلس ، ط١ ، عين للدراسات والبحوث الأنسانية والأجتماعية ، القاهرة ، ٢٠٠٣.

خامساً: قائمة الأطاريح والرسائل الجامعية

الحجاج ، زهراء عبد الرزاق طاهر

٤٢-جرائم النصارى في الأندلس (٩٢-٦٤٦هـ/٧١١-١٢٤٨م)، اطروحة دكتوراه كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة، ٢٠٢٢.